فقال له يا مبارك اما سمعت قوله تعالى والهكم اله واحد وقوله
تعالى ان الدين عند الله الاسلام قال فانتبهت وقد زال ما كان
عندي من الانشراح لغير دين الاسلام وفهمت معنى قوله تعالى
وكذلك زينا لكل امة عملهم ووقع ان رجلا راى خنفسا فقال
ماذا اراد الله بخلقها لا صورة حسنة ولا رائحة طيبة ولا نفع
في الوجود فابتلاه الله بقرحة عجزت فيها الاطباء محض طبيب
وقال ايتوني بخنفسا فاتوه بها فحرقها وجعل رمادها على القرحة
فبريت باذن الله تعالى واستغفر الرجل من سوء ادبه ووقع
ان بعضهم راى كلبا له اربع عيون فاستقبحه فناداه الكلب على
من تعيب فلو ان الامر لي لم اكن كلبا واما الصانع فلا يلحقه عيب
تنبيـــه قال بعضهم ما حكاه بعض المفسرين ان هذه الوا
قعة وقعت للسيد نوح عليه الصلاة والسلام غلط يجب تنزيه
الانبيا عنه والله اعلم تنبيـــه اخر من فهم ما تقدم علم
انه ليس للعبد اعتراض على شيء تفعله القدرة الالهية الا لكون شي
وان العقل معزول عن ذلك ومن كلامهم ما دام العبد يعترض فهو
ربه لم يلازمه فالباب كثرة الاعتراض على مقدورات الحق تعالى فاذا وقف
من الحضرة اطلعه الله على ما في افعاله من الحكمة فلم يطلب تفسير
شي يبرز في الكون الا بوجه شرعي حياء من الله تعالى وعلم انه لا يكمل
العبد حتى يصير لا يرى في الوجود عورة ظاهرة ولا باطنة واما
راى ذلك فالواجب عليه المجاهدة على يد شيخ عارف يصفيه
من كدرات البشرية تنبيـــه اخر قال بعضهم مما يقع فيه
العوام من الخطا اعتراضهم على القدرة في ارتفاع الاسافل وغاب عنهم
لجهلهم ان الحق سبحانه ما رفع هولاء الاسافل الا تنبيها لعباده على
احتقار الدنيا ليزهدوا فيها ويقولوا اف لدنيا ارتفع بها هولاء
الاسافل وسادوا فيها علينا قال ولم تزل الاسافل ترتفع في الارض
قديما وحديثا لاجل هذه الدقيقة ومنهم النمرود بن كنعان
ولدته امه بالبرية وتركته فارضعته نمرة فلذلك سمي نمرود

نمرود او نشا وكان منه من التجبر ما كان وكذلك عوج بن عنق وقد كان
اجيرا يبيع البيض والخضرا وبات يحفظ لبعض المعلمين وقد طال
الالوهية بعد ذلك مع تمام مقته وصغر جسمه فيا لكان طوله ذراعا
ونصف ذراع وكانت لحيته الى سرته وكانت في الصلو وكذلك
بخت نصر نشا يتيما بارض بابل وابوه كان حطابا وكيف كان
من امره ما كان ومنـــه الفرار من الاعتذار المجرد من غرض
شرعي لما فيه من تزكية النفس وسوء الظن بالمعتذر اليه وايضاح
ذلك ان اصل الاعتذار انما هو من سوء الظن بمن يعتذر اليه انه
اساء به الظن في ذلك الامر الذي وقع فيه ولولا ظنه ذلك ما احتاج
الى الاعتذار واما تزكية النفس في الاعتذار فلان من لازم الاعتذار
تزكية النفس لان المعتذر يطلب باعتذاره تزكية نفسه بتبرئتها
من ذلك النقص الذي ظن انهم ظنوه فيه فعلم ان الاعتذار مذموم
من اصله ولكن لما ترتبت على تركه العداوة امرنا به من باب
دفع الاشد بالاخف ولهذا كان الاعتذار بين عارفين كالعارف
لا يزكي نفسه ولا يسيء الظن باخيه وانما يكون بين قاصرين او
بين قاصر وعارف فالعارف يتنزل ويعتذر للقاصر مداواة له
وافهم قولنا امرنا به ان الاعتذار مندوب فمن اعتذر الى اخيه امتثالا
للامر او بقصد زوال العداوة التي تنشا من تركه لا يكون مجردا ومنه
الفرار من تفخيم الاسم لما في تفخيمه من رائحة الكبر ورعونة
النفس وقد كان السلف الصالح من العلما والمشايخ اذا طلبوا احدا
يقولون لخادمهم قل لفلان تعال كلم فلانا ويذكر اسمه مجردا من
غير لقب ولا كنية ولا مشيخة ولا سيادة عكس مشايخ هذا الزمان
وعلمائه فترى احدهم يقول لخادمه قل لفلان تعال كلم الشيخ او سيدي
او قل لفلان يقول لك الشيخ كذا وكذا او سيدي يقول لك كذا وكذا
وقد حكى شيخ الاسلام زكريا ان الشيخ عليا النبتيتي كان يجتمع
بالسيد الخضر عليه الصلاة والسلام كثيرا فباسطه يوما في الكلام
فقال ما تقول في الشيخ يحيى المناوي فقال لا باس به قال فما تقول

الاعتذار المجرد عن غرض شرعي عن تزكية للنفس

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1